مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 05 العدد: 01 يناير 2022 ص ص: 361-387
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

# المرأة العاملة في صناعة النسيج بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط

# Woman Working in The Textile Industry in The Islamic Maghreb in The Middle Age

ربيعة قاسيمي ♦ جامعة وهران 01 أحمد بن بلة

kacimireina@yahoo.fr

| تاريخ الإرسال: 2021/06/01 | تاريخ القبول: 2021/08/27 | تاريخ النشر: 2022/01/31 |
|---|---|---|

**الملخص باللغة العربية:**

تعد صناعة النسيج من أكثر الصناعات التي مارستها المرأة في المغرب الإسلامي عبر تاريخها الطويل إلى جانب الرجل، وساهمت بذلك في إبراز هوية واضحة للأعمال التي كانت تمارسها بالإضافة إلى أعمال المنزل التي كانت تقوم بها، فشكل هذا النوع من الأعمال جدوى اقتصادية وفنية واجتماعية.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز صورة من صور المرأة العاملة في المجال الاقتصادي ببلاد المغرب الإسلامي، وكيف ساهمت جنبا إلى جنب مع الرجل في جهود التنمية، ولعبت أدوارا متنوعة في العديد من المجالات في ساحة صناعة المنسوجات. كما تسعى إلى تبيان أهم الخصوصيات والسمات التي ميزت هذه الصناعة اعتمادا على ما أفرزته لنا المصادر التاريخية على اختلافها، خاصة وأن هذه الصناعة لا تزال تمارسها المرأة إلى يومنا عكس بعض الصناعات التي اندثرت بمرور الأزمان. وكيف أثرت بيئة المغرب الإسلامي؛ رغم ما تميزت به من خصوصيات جغرافية وسياسية واجتماعية وثقافية في ممارسة المرأة للصناعة النسيجة؛ من مختلف الأعمار والفئات النسوية على حدٍ سواء.

كما نسعى من خلال هذا البحث إلى الكشف عن دور المرأة في مجتمع المغرب الإسلامي، وحضورها البارز والمهم. حيث شكلت في مجال النسيج يدا عاملة هامة و لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال. فقد برعت وتفننت في صناعة المنسوجات على اختلافها لدرجة أنها أصبحت من أجود المنسوجات وتصدر إلى الخارج.

**الكلمات المفتاحية:** المرأة ؛ المغرب الإسلامي ؛ الصناعة النسيجية ، الاقتصاد ؛ العمل .

**Abstract:** the textile industry is considered as the most practiced industries by woman in The Islamic Maghreb through her long history beside man, with that she has contributed to highlight a clear identity to the works which were practiced in addition to the chores

♦ المؤلف المرسل

which she made, this kind of handcrafts has formed an economic, cultural and social vitality.
This study aims to show an image of many other images of working woman in the economic sphere in the Islamic Maghreb and she contributed side by side with man in the developing efforts, and she played different roles in many fields in the textile industry. As she seeks to clarify the important particularities and features that characterized this industry depending on what the historical sources, has sorted especially as this industry is still practiced by woman to this day unlike some industries which ceased to exist over time and how the environment of the Islamic Maghreb has affected despite what distinguished it from geographical , political, social and cultural particularities in practicing woman the textile industry of all ages and feminist categories .
We also seek through this research to reveal woman's role in the Islamic Maghreb society, and her prominent and important presence where she formed in the field of textile an important and irreplaceable workforce in any Way .She has excelled and masterned in the textile industry of all kinds so it became one of the finest products and it is exported abroad.
**Keywords:** woman; Islamic Maghreb; textile industry ; the economy; work.

**مقدمة:**

تعد الصناعة النسيجية من أهم الصناعات التي استحوذت على اليد العاملة النسائية بالمغرب الإسلامي، وكان النسيج من بين تلك الصناعات التي دارت في فلك المبادئ والشريعة الإقتصادية للاسلام وبرعت فيها النساء بصفة خاصة.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على فئة من النساء العاملات ألا و هي المرأة النساجة، خاصة و أن قطاع النسيج يحتل مكانة استراتيجية في النشاط الصناعي ببلاد المغرب الاسلامي. و رغم المنافسة القوية من قبل الرجل في هذا المجال، إلا أنها ظلّت محتفظة بحضورها وكفاءتها ودورها المتميز.

وسنحاول معرفة ارتباط المرأة الوثيق بهذه الصناعة، وما مدى تأثير بيئة المغرب الإسلامي التي عرفت بخصوصياتها الجغرافية والسياسية على ذلك، وهل اقتصرت ممارسة هذه الصناعة على فئة معينة من النساء؟ أم أنها شملت كل الفئات النسوية على حدٍ سواء؟

**1-الوسائل المستعملة في صناعة النسيج:**

تمثلت الوسائل المستعملة في صناعة النسيج في المواد الخام من صوف، وقطن، وكتان، كما شملت أدوات النسيج التي استخدمتها المرأة المغربية في صناعة المنسوجات بمختلف أنواعها.

**1.1-المواد الخام:**

كان لبيئة المغرب الإسلامي الأثر البارز في ازدهار هذه الصناعة؛ فثراء المنطقة بالثروة الحيوانية من أغنام ساهم في توفر المادة الخام المتمثلة في الصوف، وزراعة الكتان والقطن، والأيدي العاملة التي تقوم بعمل النسيج، بالإضافة إلى الخبرة الفنية والمهارة اللازمة للصناعة.

كان الرعي عنصرا أساسيا في عمليات الإنتاج النسيجي في مناطق المغرب الإسلامي[1]، ويذكر صاحب الإستبصار في هذا الصدد أن بلاد المغرب الأوسط " كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي، وفيها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها[2] ، وهنا اشارة إلى أن بلاد المغرب ساهمت في نقل الأغنام — من غنم، ومعز، وبقر — إلى البلدان الأندلسية، وخاصة من مرسى فضالة، فيذكر الادريسي أن منها " تحمل الغنم أيضا والمعز والبقر"[3].

كما ساهمت الظروف الطبيعية من تضاريس ومناخ في نمو الثروة الحيوانية، ووجود غطاء نباتي متعدد ببلدان المغرب الاسلامي[4]، ما انعكس على الصناعة النسيجية في تلك المنطقة.

ومن مدن المغرب الاسلامي التي عرفت بجودة صوفها شبه جزيرة جربة التي يصفها القلصادي بقوله:" وما خصت به لين الصوف ورطوبته، وتصير الشاة من غير الجزيرة بعد

1- محمد حسن، المدينة والبادية في العهد الحفصي، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999، ص 454، 456.

2- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار ( وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، ص 179.

3- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تقديم وتعليق، إسماعيل العربي، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1983، ص 239، 240..

4- فاطمة بلهواري،"النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري"، دورية كان التاريخية، ع8، 2010، ص 28.

اقامة سنة مثل شياهها في رطوبة الصوف[5]. وهو ما يعكس جودة المواعي الموجودة بالجزيرة؛ مما أثر على جودة صوفها، وقد أكد ذلك التجاني بقوله أنها اختصت:" بحسن الأصواف المحمودة الأوصاف التي ليس بإفريقية لما ينسج من أثوابها نظير"[6] . وأشار ياقوت الحموي إلى المراعي بمدينة البصرة إحدى مدن الشمال بقوله:" والبصرة مدينة كبيرة وهي أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعا ولكثرة ألبانها ببصرة الذيان"[7]. ويشير الإدريسي إلى أن لأهل شرشال مواشي وأغنام كثيرة[8]. وبجاية الشهيرة بأغنامها ذات الصوف الجيد والحسن[9].

ويذكر لنا الوزان أن لسكان بني يازغة بالمغرب الأقصى عدد كبير من الماشية، صوف أنعامهم شديدة النعومة[10]. كما اشتهرت عنابة بتربية المواشي خاصة الغنم والماعز، وكانت مقصد التجار لشراء صوفها الجيد[11]. ويضيف الإدريسي "شرشال لأهلها مواشي وأغنام كثيرة[12]، ويعبر الوزان عن أحد مالكي الثروة الحيوانية قائلا:" تكاثر بقره وخيله وغنمه إلى حد أنه أصبح هو نفسه لا يعرف عدد رؤوس تلك الماشية، فكان له زهاء خمسمائة من الخيل ذكورا وإناثا وعشرة آلاف من الغنم وألفين من البقر"[13].

---

5- أبو الحسن القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق، محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 123.

6- أحمد التيجاني، رحلة التجاني، قدم لها، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص 122.

7- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977، ص653. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 179، ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للنشر ، بيروت، 1992، ص 80، أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1961، ص 110.

8- الإدريسي، المصدر السابق، ص 258.

9- أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 5، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ص 113..

10- حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1983، ص 361.

11- مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة، محمد حجي وآخرون، ج3، الجمعية المغربية للتأليف للترجمة والنشر، الرباط، 1989، ص 8.

12- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 258.

13- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 1983، ص 28.

وانتشرت نوعية من الأغنام قيل أن أصولها من بلاد فارس وبالأخص من مدينة كيس، واعتبر صوفها من أجود الأصواف التي انتشرت في سجلماسة[14]، و وجدة[15]، وفاس التي كثرت الأغنام فيها حتى بلغ سعر الكبش في وقت من الأوقات درهما ونصفا[16]، وانتشرت الأغنام في جبال بني مزغنة؛ فكانت أكثر أموالهم من المواشي من البقر والغنائم السائمة في الجبال[17]. و طنجة التي تشتهر بوجود ثروة حيوانية من غنم وبقر وغيرها[18]. كما اشتهر حصن يرارة الواقع في الطريق بين فاس وسجلماسة بصناعة الصوف" وهو بلد يحسن فيه الغنم، وأصوافها كثيرة، ومن أجودها وأحسنها"[19]. و أدغشت التي عرفت بكثرة مراعيها وهو ما يؤكده البكري بقوله:" والغنم والبقر أكثر شيء عندهم، يشترى بالمثقال الواحد عشرة أكباش وأكثر"[20]. بالإضافة إلى أغنام قسنطينة؛ فيصفها ابن الصباح بقوله:" كثيرة الخصب والرخاء، بها الصوف من أغنام العربان"[21]، كما تميزت سبتة- وبالأخص المناطق الواقعة بالقرب من تامسنا- بجودة الصوف؛ نظرا لتوافر قطعان الأغنام بكثرة[22].

كما انتشرت ببلاد المغرب الإسلامي زراعة القطن، و التي تعد من ضمن مواد الخام الهامة في صناعة النسيج، رغم أن إنتاجه لم يكن غزيرا ربما يعود هذا إلى الظروف المناخية التي

14- البكري، المصدر السابق، ص 147، فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 30.

15- مجهول، المصدر السابق، ص 177. الحميري، الروض المعطار في خبر الأخطار، حققه، عباس إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 607، مصطفى أبوضيف، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (1130/ 1472م)، دار المغربية، الدار البيضاء، 1986، ص 298.

16- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ترجمة، كارل يوحن تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1843، ص 50.

17- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.

18- أحمد ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1996م، ص 84.

19- البكري، المصدر السابق، ص 147.

20- المصدر نفسه، ص 158، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 215.

21- جمعة شيخة، الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، مجلة دراسات أندلسية عدد خاص، ع 45، 46، 2011، مج 1، ص 60.

22- عبد العزيز العلوي، صناعة النسيج في المغرب الوسيط، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبد الله، ع2، 1985- 1986، ص 51.

لم تكن مواتية لها النوع من المحصول[23]. ومع ذلك تواجدت زراعته بالمناطق المنخفضة[24]، وكذلك الأطراف الشمالية للصحراء والسهول الساحلية وأيضا السهول العليا بالمغرب الأقصى؛ حيث مثلت تلك المناطق مكانا خصبا لزراعته[25].

ومن مدن وقرى المغرب الأدنى والأوسط التي اشتهرت بزراعة القطن قرطاجنة من " غلاتها القطن والقنب"[26]، وكذلك قفصة[27] هذا بخلاف مدينة تونس الكثيرة القطن " فيظهر الانتفاع به"[28]، و اشتهرت برقة بانتاج القطن الطيب، الأمر الذي دفع التجار إلى التسابق لشرائه والاتجار به في أنحاء بلاد المغرب[29].

كما زرع في شرق بجاية[30]، و منطقة الزاب وخاصة في مدينة المسيلة فكانت كثيرة القطن[31]، وطبنة التي عرفت بزراعة القطن واشتهرت به[32]، وندرومة ومستغانم[33].

وفي المغرب الأقصى اشتهرت مدينة فاس بزراعة القطن حيث توفرت على مساحات واسعة من القطن في سهولها وهضابها الغربية لخصوبة تربتها وتوافر مواردها المائية[34]، وذكر الوزان أن ثلاثين دكانا كان متخصصا في بيع القطن في مدينة فاس[35]. ومدينة سجلماسة التي عرفت بزراعة القطن؛ فذاع صيتها بجودة إنتاجها ومن تم تصديره إلى سائر بلاد

---

23- -Jean-Charles Ducène, le Coton, sa culture et son utilisation selon les sources arabes médiévales, vl 15, revue d'ethnéocologie, Laboratoire Éco-anthropologie et Ethnobiologie, 2019, p 7.

24- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية (عصر المرابطين والموحدين) ، ط1، مكتبة الخانجي، 1980، ص 241.

25- محمد حسن، المرجع السابق، ص 476.

26- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 285.

27- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 92، الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 277.

28- المصدر نفسه، ص 74.

29 -Jean-Charles Ducène, op.cit, p 6,7.

30- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق، إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 142.

31- الحميري ، المصدر السابق، ص 558.

32- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

33- الوزان، المصدر السابق، ج 1، ص 221.

34-- محمد غازي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1964، ص 7. البكري، المصدر السابق، 2003، ص 255.

35- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 125.

المغرب[36]، ومدينة البصرة[37] التي امتدحها الجغرافيون لكثرة زراعة القطن فحُمل للكثير من البلاد[38].

واشتهرت مدينتي داي وتادلة بكثرة القطن المزروع حيث ذكر الادريسي أن " بأراضيها كثيرا من القطن ولكن بمدينة تادلة يزرع أكثر مما يزرع بمدينة داي، ومن مدينة تادلة يخرج القطن كثيرا ويسافر إلى كل الجهات"[39]. لدرجة أن أهالي داي لا يحتاجون لأي قطن آخر بخلاف الذي تنتجه أراضيهم لكثرته وجودته[40].

كما وجدت الكثير من مزارع القطن في قرية أم الربيع التي تقع في جنوب وادي أم الربيع في جنوب غرب بلاد المغرب[41]. فضلا عن زراعته في بعض مناطق وقرى المغرب الأقصى مثل: كرَّت، وماستية، ودوفانة، وزرع أيضا بمستغانم فاشتهرت بالقطن فكثر بها[42]، وزرع أيضا بأحواز سلا بكميات كبيرة[43]. وهو ما أكده ابن الخطيب بأنها :" معدن القطن والكتان"[44].

أما المادة الخام الثالثة و التي استخدمتها المرأة المغربية في صناعة النسيج هي الكتان الذي زرع في مناطق مختلفة بالمغرب الاسلامي[45]، فعلى سبيل المثال انتشرت زراعته في

36- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 226، الحميري، المصدر السابق، ص 205.

37- البصرة تقع بالقرب من فاس على وادي سبو وهي مدينة كبيرة تطل على ربوة، وهي كثيرة الزرع والضرع، لها مراع عديدة وواسعة، كانت تعرف بالحمراء لحمرة تربتها. انظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 81، مجهول، المصدر السابق، ص 189.

38- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 80. الإدريسي، المصدر السابق، ج 2، ص 530، 531.

39- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 241. الحميري، المصدر السابق، ص 231.

40- الحميري، المصدر السابق، ص 231، محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق، علي الزواري و محمد محفوظ، ج2،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 69.

41- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 237. الحميري، المصدر السابق، ص 605. محمد. جليلة يعقوب، نظرة الإدريسي إلى المغرب الإسلامي، ( ش، ك، ب)، كلية الآداب منوبة، 1993، ص 105.

42- البكري، المصدر السابق، ج 1، ص 64.

43- الوزان، المصدر السابق، ص 214.

44- لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق، محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ، ص 101.

45- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 243، 244.

المغرب الأدنى؛ كبونة[46]، وفي قرطاجنة[47]، وأيضا في قسطيلية في الجنوب[48]، وزرع في سبيبة[49]، وفي توزر[50]، وفي أراضي رادس[51] فكان أهلها لا يجنون أي محصول آخر غيره[52].
وأشار القلقشندي إلى أن سكان مدينة صفاقس قد انفردوا بصناعة ثياب من نبات يستخرجونه من البحر، وينشرونه في الشمس حتى تتفتح أوراقه وتعطي خيوطا شبيهة بالوبر، فيقطعونها ثم ينسجون بها ثيابا لها رواجا كبيرا في أسواق أفريقية[53].
وفي المغرب الأوسط كانت أبرز المناطق التي عرفت بزراعة الكتان هي منطقة الأطلس الأوسط الشمالي[54]، و جبال بجاية[55]، وجيجل وفي جبل جيانة[56]و المسيلة التي كان" أن أهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير"[57]، و مدينة متيجة التي كانت من أكثر النواحي كتانا ومنها ما يحمل إلى جهات مختلفة من المغرب[58].
كما اشتهرت عديد المدن والقرى بالمغرب الأقصى في زراعة الكتان كمدينة فاس[59]، ومدينة البصرة التي انتشرت بها زراعته حتى عرفت بـ " بصرة الكتان"[60] وهو ما أكده صاحب

---

46- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 76. الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 291. القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 106. إسماعيل أبو الفداء، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه، رينورد، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص 141.

47- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 285.

48- أبو عبد الله الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287هـ، 186.

49- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.

50- أبو الفداء، المصدر السابق، ص 145. القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 106.

51- مدينة تقع على البحر بالقرب من تونس. انظر : الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 12.

52- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 454.

53- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 106، 109.

54- عبد العزيز العلوي، المرجع السابق، ص 50.

55- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 474. مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 376.

56- المصدر نفسه، ص 359.

57- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 263.

58- الحميري، المصدر السابق، ص 523.

59- جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448هـ- 668م/ 1056- 1269م )، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م، ، ص 207.

60- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 80. البكري، المصدر السابق، ص 110. أحمد بن عذاري، البيان المغرب وأخبار الأندلس والمغرب، ج1، نشرته كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1963، ص 103.

الاستبصار بقوله:" وتعرف أيضا ببصرة الكتان؛ لأن أهلها يتبايعون بالكتان"[61] كما زرع بأراضي مدينة مغيلة[62] و في مغرة[63] و درعة كذلك[64].

و في منطقة الحمر يجني سكانها الكثير من الكتان[65]، كما وجدت في وادي أم الربيع مزارع الكتان[66]، وزرع أيضا بكميات كبيرة في المناطق المحيطة بمكناسة[67]، وفي المناطق المحيطة بسلا[68]، وفي مدينة ازاجن أو اسجن بفضل العيون المائية الموجودة داخلها[69].

نخلص بذلك إلى أن صناعة النسيج اعتمدت على الانتاج الزراعي والحيواني كمواد أولية كان لها أكبر الأثر في انعاش هذا النشاط بمختلف المراكز الحضرية والقروية على السواء في بلاد المغرب الاسلامي.

**2.1- أدوات النسيج:**

ارتبط غزل الصوف في الغالب بالنساء أكثر من الرجال نظرا لتفرغهن، وربما كان الرجال يعيبون على بعضهم عملهم بالغزل فيوكلونها للنساء، وقد يكون لانشغال الرجال في أعمال أخرى دور في ترك هذه العملية للنساء. حيث تحضر النساء الصوف فيحولنه من جزة إلى خيوط رفيعة وذلك قبل الجلوس لنسجه، وهو أمر لا ينطوي على السر بالنسبة إليهن، لأن جميع أمهات بلاد المغرب الإسلامي يحرصن على إعداد بناتهن لدور ربة المنزل بمهارة وخاصة في النسيج، واستخدمت النساء المغزل بصفة خاصة لغزل الصوف والقطن (الألياف النسيجية) وهو عبارة عن قضيبٍ دقيق الطرفين ، يُصنع من الخشب أو من الحديد أو النحاس[70]،

61- مجهول، المصدر السابق، ص 189.

62- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 297.

63- الإدريسي، المصادر السابق، ج1، ص 263. محمد مقديش، المرجع السابق، ج1، ص 95.

64- ابن سعيد، المصدر السابق، ص 127.

65- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 311.

66- محمود مقديش، المرجع السابق، ج1، ص 64.

67- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 220.

68- ا بن الخطيب، المصدر السابق، ص 101.

69- إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، أو ذكر بعض مشاهير فاس في القديم، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص39.

70 - Maurice Lombard, Les Textiles dans le Monde Musulman du VII au XII siècle, Editions de L'EHESS, Paris, 2002, p 241.

فكن يجلسن في وضعية القرفصاء - متربعة - ويضعن الخيوط باليد اليسرى، وتُلفُّ حول الكف، أو أنها تَلفُّ الخيوط على قضيب من الغاب، ويوضع المغزل في اليد اليمنى، ويتم إيصال أو لضم الخيط بالمغزل عن طريق خيطٍ مغزولٍ آخر كي يُسهّل عملية اللضم، وهو ما عُرف بالطعمة، ثم تُرفع اليد اليسرى في مستوى الكتف الأيسر، ويُمسك المغزل من الأسفل عن طريق سبابة وإبهام اليد اليمنى، ويُبرم الخيط من اليسار إلى اليمين مع رفع اليد اليسرى لأعلى، ومن ثم يُلفُّ حول المغزل، وتتكرَّر تلك العملية بنفس الخطوات للحصول على الخيوط والكمية المطلوبة ثم تُكبَّب أي تُلفُّ وتُجمَع[71].

و قد عبّر الوزان عن إعجابه بمهارة المرأة في غزل الصوف بمدينة تونس قائلا :" أنَّ النساء التونسيات يتقن الغزل غاية الإتقان، فيجلسن في مكان مرتفع ورخين المغزل كثيرا إلى أسفل، ويقعدن مثلا في نافذة ويتركن المغزل ينزل إلى ساحة الدار، أو ينزل من ثقب السقف بين طابق وآخر، فيتكون الخيط بواسطة ثقل المغزل ويأتي الانبساط والفتل منتظم الغلط"[72]. وقد شاركت العجائز في غزل الخيوط التي يتم تحضيرها كمادة أولية للحياكة والنسج. ما يبين أن عملية الغزل عرفت مشاركة مختلف الأعمار النسوية.

بعد عملية الغزل تصبح الخيوط الناعمة من الصوف أو القطن التي تجدل بإتقان لتصبح جاهزة لصناعة الثياب وغيرها من المنسوجات باستعمال آلة النسيج (النول)[73]؛ التي كانت بسيطة توضع في بهو المنزل عادة أو في غرفة أكثر إضاءة حتى يتم صنع المنسوجات[74].

وقد وجدت النول والمنسج في معظم بيوت الغرب الإسلامي؛ نتيجة لملاءمة تلك المهنة لطبيعة المرأة وجلوسها لفترات طويلة داخل منزلها؛ فلجأت إليه لقضاء أوقات فراغها من

71 - Vincent Lagardère, culture et industrie du lin en al-andalus au moyen age( VIIIE-XVE), studia islamica, no 74, published by : brill, 1991, pp 160, 161.

72- الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 132.

73 - Laura Rodriguez Peinado, la Produccion Textil en la – Andalus : origen y desarrollo,Anales de Historia del Arte, Num Especial(II), Vol 22, 2012, pp 266, 273, 274.

74- أنور محمود عبد الواحد، معجم مصطلحات الصناعات النسيجية، ط1، مطبعة الأهرام، 1975، ص 35.

جهة، ومن جهة أخرى للمساعدة في نفقات البيت والأولاد والزوج عند افتقاد العائل أو الاحتياج للمال[75].

يظهر أن أعمال الغزل للنساء احتضنتها منازلهن في أغلب الأوقات؛ لأن المحتسبين والفقهاء أوصوا بذلك منعاً للفتنة[76]، بالإضافة إلى أن بعضهن كن يغزلن في البوادي خلف قطعان الماشية والأغنام، كما كانت تفعل نساء جبل بني منصور من بلاد المغرب، فكن يخرجن خلف الغنم لممارسة أمور الغزل[77].

**2- خصائص منسوجات المرأة المغربية:**

تميزت منسوجات المرأة المغربية بعدة خصائص جعلتها ذات قيمة وأهمية كبيرة ومن أبرز هذه الخصائص نجد خاصية الطابع العائلي التعاوني، الشمولية والوفرة، والجودة والاتقان، وسنتعرف عليها بالتفصيل فيما يلي:

**1.2- الطابع العائلي (التعاوني):**

تعودت نساء المغرب الإسلامي على التعاون في عملية النسيج كأن تستعين الزوجة بجاراتها أو قريباتها وغيرهن من المتطوعات لندف الصوف، وغزلها وتلوينها وتحويلها إلى كريات من الخيوط أو السدى، على أن ينتقلن من الغد إلى منزل ثان، وهكذا دواليك[78]. لإنجاز هذه الأعمال النسيجية. ويطلق على هذا الوضع الصناعي للنسيج بـ "دولة النساء" نتيجة لارتباط أعمال النسيج ومتعلقاته بطبيعتهن[79]. أو كما اصطلح على تسميته في بعض

75- معجب سعيد الزهراني، صورة المرأة في خطاب ابن رشد، مجلة التراث العربي، ع 205، 2007، ص 26. راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، ط1، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2006، ص 173.

76- محمد بن عبدون وابن عبد الرؤوف، والجرسيفي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسية والمحتسب، اعتنى بتحقيقه، ليفي برفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 87.

77- الوزان، المصدر السابق، ج 1، ص 333. Laura Rodriguez, ibid. 274

78- محمد حسن، المرجع السابق، ج 1، ص 477. نبيلة حساني، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني منتصف ق6 هـ إلى نهاية ق9هـ (ق12م-ق15م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 248.

79- محمد حسن، المرجع السابق، ص 477. عبد الرحمن بن ناجي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تصحيح وتعليق، إبراهيم شبوح، ج4، مكتبة الخانجي، مصر، 1978، ص 203. محمد الرصاع، شرح حدود ابن عرفة، تحقيق، محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1993، ص 297.

بلدان المغرب الإسلامي بـ "التويزة"[80] التي تعني باللهجة المغربية العمل المشترك أو الخدمة المشتركة، وهي أن النساء كن يخرجن لمجالس يغزلن فيها لامرأة منهن في منزلها؛ ما تدعوهن هي لغزله من كتان أو صوف إعانة أو رفقا[81]، أي أنهن كن يتشاركن في الغزل بمراحله المختلفة.

و في بعض الأحيان تعمل المرأة مع أولادها في أمور النسيج، فتغزل الأم ويبيع الأولاد في السوق، وبذلك يشترك كل من الأم والأولاد في عملية إعداد النسيج ومن ثم بيعه، كما حدث بالنسبة لأولادٍ " استأجروا أنفسهم في غنم يرعونها يتخذون من صوفها بغير إذن أربابها؛ فما اجتمع عندهم من ذلك أعطوه إلى أمهم فتعمله لهم ثم يبيعونه في السوق"[82].

وشاركت المرأة مع زوجها في تغطية نفقات البيت، فمنهن من أعطت زوجها الغزل ليبيعه للإنفاق على البيت، فتقاسما العمل فأصبحا شريكين فيه[83].

كانت النساء في بعض الأحيان يلجأن إلى استلاف واقتراض المواد الخام من الجيران لإكمال الغزل المطلوب منهن، في هذا الصدد جاء على لسان إحداهن قولها:" إلاّ أنه

---

80- **التويزة:** هي مساعدة الأشخاص بعضهم البعض خاصة في الأعمال الكبرى كالبناء والحصاد والحرث، وغزل الصوف وفتل الكسكس وتنظيف البيت، والمتكررة باستمرار، وتكون لصالح الفرد شريطة أن يعامل بالمثل. ينظر: محمد العقباني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق، علي الشنوفي، extrait du bulletin d'études orientales de l'institut français de Damas, Tome XIX. 1967، ص 265.

81- العقباني، المصدر السابق، ص 77. عبد الهادي التازي، دور المحتسب في السوق، مجلة رسالة التقريب، ع 5، 1415هـ، ص 132.

82- عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق، بشير البكوش، مراجعة، محمد العروسي المطوي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص 229.

83- أحمد الصومعي، المعزى في مناقب أبي يعزى، تحقيق، علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة المعراف الجديدة، الرباط، 1996م، ص 182. محمد الهبضي، فتاوى تتحدى الإهمال في شفشاون وما حولها من الجبال، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، 1998م، ص 164.

أعوزني شيء من الصوف فطلبته من جارة لي فكملت به الكساء"[84]. فلهذا اتسم نسيج النساء بالطابع العائلي، بينما نسيج الرجال اتسم بالحرفية والمهنية والتنظيم[85].

**2.2- الشمولية والوفرة:**

يأتي النسيج في المقام الأول من جملة الأنشطة الحرفية النسائية، وما يدل على ذلك مقولة ابن عرفة أن :" النساء أجمع يغزلن"[86] مقولة جامعة وشاملة لكل النسوة في بلاد المغرب الإسلامي سواء الحضريات أو البدويات، نستشف منها احتكار المرأة هذا النوع من النشاط الاقتصادي، ولئن كانت الحضريات تقضين وقتا طويلا وراء المنسج لتحسين دخل أسرتها وصل أحيانا إلى الغنى. فالنساء الأخريات ساهمن في انتعاش اقتصاد بلادهن وذلك بصنعهن المنتوجات، وبيعها مباشرة في الأسواق. ونورد في هذا السياق نازلة لابن عباد من كتابه " النوازل الكبرى" جاء فيها:" وسئلت عن رجل فقير بالبادية تزوج امرأة (...) فصار يخدم الزرع والغرس ونحو ذلك من خدمة الرجال، والمرأة تخدم الصوف ولقط السنبل في الغدادين أيام الصيف وتلقط الزيتون بالأجرة وشبه ذلك من خدمة النساء حتى اشترى الزوج المذكور أصولا وماشية وحوائج..."[87].

و أوردت كتب النوازل بعض المسائل التي طرحت على الفقهاء بخصوص غزل الصوف ونسجها والمواد المستعملة، لتؤكد على انتشار هذه الصناعة وشموليتها في بلاد المغرب الإسلامي، وممارستها من قبل مختلف الفئات النسوية. حيث يذكر البرزلي في إحدى مسائله أن رجلا " له أم وزوجته فأمرهما بعمل ثوب واشترى لهما قطنا وأنفق في غزله ونسجه، فقالت له أمه: يقوم عليك رخيصا فحلف بالإيمان تلزمه لا يأخذ منه إلا ما أنفق، وهو لا يعرف إلا بعض ثمن القطن، وأعطى في قيام القطن كتانا، ولا يعرف كم رطلا دخله"[88]. كما وردت نازلة عن الفتاة التي وفرت لنفسها مالا آل إليها من عمل غزل

84- ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق، أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص 146.

85- روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988.، ص 223.

86- محمد بن عرفة، المختصر الفقهي، تحقيق، حافظ عبد الرحمن محمد خير، ج3، ط1، مؤسسة خلف أحمد الخبتور، للأعمال الخيرية، 2014، 1997، ص 169.

87- المهدي الوزاني، النوازل الصغرى، ج3، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ، ج3، 1992، ص 286

88- أبو القاسم البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب الهيلة، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص 53.

الصوف[89]، و هذه الأجرة التي كانت تنالها البنت على عملها يبين كيف كانت تحظى المرأة بحرية تامة في التصرف بمالها، فلم يكن الأب ليستغل ابنته في هذا الشأن، تحت مبررات عديدة، بل اكتفى بالمحافظة على مالها[90].

ومسألة المرأة التي تغزل الغزل من مشاق أو تخلطه مشاقا وكتانا، هل تبين ذلك في البيع أم لا؟ فأجاب: إن بيع ممن لا يخفي عليه أمره جاز، وإن بيع من جاهل يظن أنه ليس كذلك وجب البيان. قلت: هذا من باب خلط الجيد بالرديء، وتقدم أن مالكا كرهه إلا اليسير كخلط اللحم السمين مع الهزيل، وأنه من إدخال الغش في الأسواق، لكن إن وقع فحكمه ما ذكر في جوازه[91]. وفي الكثير من المرات كانت تقوم النساء بغمز الغزل في ماء المواجل بعد إتمام عملية الغزل[92].

كما وردت فتوى عن صحة صيام المرأة التي تغزل الكتان، لأن النساء أثناء الغزل يشددن أحد أطراف خيوط الكتان بأفواههن والطرف الآخر بأيديهن. فقيل لهن إذا كان الكتان من نوع الكتان المصري- أي على طبيعته- فالصيام صحيح، أما إذا كانت تغزل الكتان الذمي وتجد المرأة ذوق الكتان يتسرب في فمها وتشعر بذوق مالح في حلقها، فصيامها باطل[93].

يلاحظ أن هذه الفتوى استثنت من بينهن النساء الفقيرات، ويبدو من خلال هذا النص مدى مرونة الفتوى لصالح المشتغلات الفقيرات اللائي ربما يسعين لكسب قوتهن أو أنهن يتميزن بغزل الكتان المصري فقط، وأما الكتان الذمي فلم يكن على طبيعته لأنه يضاف له الملح[94]. من خلال هذه الفتوى نستنتج أيضا اختلاف كيفية معالجة القطن بين المسلين والذميين. وتبرز هذه النوازل أن جل نساء المغرب الإسلامي مارسن الصناعة النسيجية، بمعنى أنها اقترنت بالمرأة اقترانا وثيقا.

لم يقتصر دور النساء في عملية النسيج فقط وإنما شمل تسويق منتوجاتهن، حيث عمدت فئة من النساء إلى ببيع إنتاجهن بأنفسهن، خاصة نساء المدن أو ما يعرف بالحضريات ممن تمتعن بتحرر نسبي فقد كن يبعن ما صنعته أيديهن في الأسواق المختلطة بأنفسهن

---

89- أحمد الونشريسي، المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج9، نشره وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 128.

90- زهور أربوح، أوضاع المرأة بالغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار للونشريسي دراسة فقهية واجتماعية، ط1، دار ابن حزم، المغرب، 2013، ص 315

91- البرزلي، المصدر السابق، ج3، ص 307

92- المصدر نفسه، ج 5، 407.

93- الونشريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 336.

94 - Vincent Lagardère, op.cit, p 161.

أو يكلفن أزواجهن للقيام بذلك[95]، وأحيانا أخرى يكلفن بعض الشباب بذلك الأمر الذي قدرت خطورته، وما ينجم عنه من فساد، لذا حرصوا على ضرورة وجود موضع خاص بهن، أو تكليف شيوخ ثقات متقدمين في السن لبيع إنتاجهن في الأسواق[96].

وفي حالة شراء النساء من الأسواق المواد المستعملة توجب عليهن عدم الجلوس على أبواب غزالي وصانعي وتجار الكتان حتى لا يتعرضهن لمضايقات الصناع والتجار ويقعن في المحظور[97].

وفي هذا المنحى يذكر الوزان عند حديثه عن سوق الغزل بفاس قائلا:" ثم السوق الذي يباع فيه خيط الكتان، وتحلج أليافه، وفي الرواقين الآخرين النساء اللواتي يبعن هذا الخيط، وهو هنا كثير جدا ولا يمكن الخروج منه إلا بجهد جهيد لكثرة ما به من نساء يختصمن في غالب الأحيان، ويتحول سبابهن إلى عراك وقذف بأشنع ما يمكن من الشتائم فيضحكن الحاضرين"[98]. نستنبط مما خلفه لنا الوزان أن تلك النسوة كانت تقصد الأسواق بأعداد كبيرة، ويقمن جنبا إلى جنب مع الرجال ويبعن ويشترين خيوط الكتان والقماش، إنهن وبدون مبالغة يساهمن في التنمية الاقتصادية لبلادهن.

وفي ظل الدول الموحدية لاسيما في عهد يعقوب الموحدي أبدى اهتماما واضحا بالمنشآت العمومية كدور الصناعة[99]، التي تكون قد أسهمت بشكل كبير في إيجاد فرص العمل للمرأة. كما أن لبعض النساء دور كبير في إنعاش الحركة التجارية بالأسواق المغربية، لكونهن دلالات يحملن بضائع التجار إلى المنازل ويتقاضين أجورا عن البيع والشراء، كما كن يقضين حوائج النساء من الأسواق، وهؤلاء النسوة هن من الطبقة الفقيرة[100].

**3.2- الجودة والإتقان:**

---

95- الوزان، المصدر السابق، ج 1، ص 75، 131، 146.

96- كرارز فوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس هجري إلى منتصف القرن السابع هجري (ق11-ق13م)، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2006، ص 122. ا بن عبدون وابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 47 ، ص 87. Vincent Lagardère, op.cit, p 162

97- محمود هدية، النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي سي آي سي للنشر، المملكة المتحدة، 2017، ص 222. Jean- Charles ducène, op.cit, p10

98- الوزان، المصدر السابق، ج 1، ص 242، 243.

99- كرراز فوزية، المرجع السابق، ص 123.

100- أحمد التيفاشي، نزهة الألباب فيما لا يوجد في الكتاب، تحقيق، جمال جمعة، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، قبرص، 1992، ص52 . أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، عمان، 1983، ص 284.

اشتهرت نساء المغرب الإسلامي بجودة منتوجاتهن من الغزل والنسيج، وأصبح لمنتوجاتهن تلك أشبه ما يكون بالميزة التجارية التي تعرف بها الثياب التي يغزلنها ومنها ثياب منطقة السوس بالمغرب الأقصى ذات جودة عالية، نافست الثياب الخراسانية الفارسية والهندية في قصور دمشق وبغداد والحجاز، وحتى في الأسواق الشعبية كالمربد ومجنة وذي المجاز، وقد كانت نساء القصر يتهافتن على الثياب السوسية اللافت بريقها، وقد تحدث عمر بن أبي ربيعة عن تلك الثياب وولع نساء المدينة والحجاز عموما بها، وعن المظهر الأنيق الذي يميزهن عندما يرتدينها، بقوله[101]من [البسيط ]:

**يَرْفُلْن فِي مُطْرَفَات السُوس آوِنَة *** وفي العَتِيقِ مِن الدِّيبَاجِ والقَصَب.**[102]

ويبين هذا عمل المرأة المغربية الدؤوب في هذه الصناعة وأثره الواضح في رواج تلك الثياب التي نسجتها، حيث لاقت رواجا كبيرا وشهرة واسعة وصل صداها إلى المشرق.

و في منطقة سجلماسة يذكر الحموي أن "... لنسائهم يد صناع في غزل الصوف فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع"[103]. و يضيف آخر عنهن فيقول:" وتنسج النساء ثيابا من الصوف على شكل أغطية السرير، لكنها دقيقة رفيعة حتى يظن أنها حرير تباع بثمن مرتفع في مدن بلاد البربر كفاس وتلمسان"[104].

كما تمتعت بعض منسوجات نساء تادلا بسمعة تجارية جيدة في الأسواق نظرا لما تتمتع به من إتقان وجودة، حيث كن" ماهرات جدا في خدمة الصوف يصنعن منه البرانس والأكسية الفاخرة فيكسبن هكذا من المال أكثر مما يكسبه الرجال"[105].

و كانت منسوجات اليازغيات التي تباع في الأسواق في منتهى الجودة وحسن الصناعة وكان الإقبال عليها كبير، وهو ما يؤكده الوزان بقوله: " ولسكان جبل بني يازغة عدد كثير من الماشية، لأن البلاد قليلة الأشجار، وصوف أغنامهم شديد النعومة، تصنع منه نساؤهم أقمشة كأنها من حرير يتخذن منها لباسا لهن ، وأغطية للأسرة، ويباع الواحد من

101- عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح: يوسف شكري فرحات، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 70.

102- المطرفات: هو رداء فاخز من الثياب النفيسة. القصب: الحرير. يرفلن: يتخايلن. العتيق: الجيد والثمين. أنظر: عمر بن أبي ربيعة، المصدر نفسه، ص 70.

103- الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص 192.

104- الوزان، المصدر السابق ج2، ص 132.

105- الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 183.

هذه الأغطية في فاس بثلاثة مثاقيل أو أربعة"[106]. كذلك ذكر عن نساء مدينة تشّيت أنهن "كن يقمن بغزل الصوف، في حين تبقى أخريات عاطلات أيديهن في حزامهن"[107].

ولم تكن نساء تلمسان أقل شأنا في صناعة النسيج، بل أتقنتها وكانت ملابسهن ومنسوجاتهن الخفيفة من حرير أو صوف باعتبار وتقدير يفوقان منسوجات غيرها من نساء بلاد المغرب، لا من حيث الإحكام في الصناعة والنسيج فحسب، بل وحتى في الجودة، والنوع، والشكل مع الدقة، واللَّطافة، والخفة. فإنك تجد البرنس والكساء الجيد من الحرير لا يتجاوز عندهم الثماني أوراق، أو الأرحام لا يتعدى خمس أوراق، ويخبرنا" أنهم ذكروا أنهم كانوا يختبرون الأكسية والملابس الرقيقة الجيدة بإدخالها وإخراجها من حلقة خاتم"[108]. حيث تجاوزت شهرة الملابس الصوفية لتلمسان حدود المدن الداخلية لبلاد المغرب[109].

كما نالت قلعة بني حماد شهرة واسعة في مجال صناعة الأكسية، فقد وصفها صاحب الروض بالتفرد في الكثرة والجودة، ولا تناظرها صناعة النسيج الصوفي إلا مدينة وجدة بالمغرب الأقصى[110]، وكذلك كانت سوسة التي يضرب المثل بصناعتها النسيجية[111]، وبجاية التي كانت بها دور لصناعة النسيج الصوفي، واشتهرت عمائمها المذهبة التي عرفت رواجا واسعا بسوق الصوافين كما ذكر الغبريني[112].

يتضح من النصوص السابقة أن المرأة ببلاد المغرب كانت لها خبرة واسعة في صناعة النسيج، كما أن إنتاجها لم يبع في الأسواق المحلية وحسب، بل عرف رواجا في الأسواق المجاورة.

هذا ولم تكن الجودة والدقة لدى النساء سمة جميع من مارسن هذه الصناعة، فقد ثبت أن بعض النساء كن يبعن القطن والكتان بعدما يدلس فيه، حيث يرششنه بالماء وبذلك

---

106- المصدر نفسه، ج1، ص 361.

107- المصدر نفسه، ج 2، ص 116.

108- ابن عرفة، المصدر السابق، ص 169.

109- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص 257.

110- الحميري، المصدر السابق، ص 470.

111- مجهول، المصدر السابق، ص 119.

112- الإدريسي، المصدر السابق، ص 140. صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات جامعة تونس، 2006، ص 139.

يكتسب رطوبة ويثقل عند الوزن[113]. ولا نستبعد أن مثل هذه الأعمال هي التي جعلتهن ماثلات أمام القضاء، وأحيانا قد يزج بهن في السجن[114].

**3- صناعة النسيج مصدر رزق للمرأة :**

يعتبر النسيج مجالا من مجالات احتراف النساء خاصة الفقيرات، ما جعلهن ملتزمات بالوقت لاحتياجهن للمال، حتى إنهن لم يتوقفن عن العمل في أوقات الصيام خلال شهر رمضان لتوفير نفقات بيوتهن والمحافظة على مصدر رزقهن، ومن ثم فقد أخذن الرخصة من الشيوخ لصحة صومهن، وخاصة من يغزلن الكتان ويضعنه بأفواههن، فأباح الشيوخ صومهن، وذلك على حسب نوع الكتان أو النسيج المستخدم[115]، كما كن يطرحن الغزل للبيع من أجل الإنفاق على البيت وتغطية نفقاته من مأكل ومشرب[116]، كما فعلت زوجة القاضي عبد الله بن محمد بن مسحور الهواري بغزلها كسوة من القطن لزوجها ليرتديها. وكذلك زوجة الشيخ الفقيه أبي بكر بن هذين الذي كان عيشه من غزلها، فيشتري الكتان فتغزله وينسج منه أبدانا، وما يزيد عن حاجتهم يشتري به كتانا[117].

واحترفت بعض الزاهدات والعابدات النسيج والغزل، فكانت مؤمنة التلمسانية (مستوطنة فاس ودفينة تلمسان) تسد نفقات عامها من غزل يده[118]. كما كانت تصنع عائشة بنت الشيخ أبي موسى عمران الحاج سليمان المنوبي التي عرفت بالسيدة المنوبية؛ فغزلت الصوف وأصبح مورد رزقها[119]، والمرأة التي تركها زوجها للجهاد ولم يكن لديها عائل فعملت في الغزل والنسج في بيتها، كزوجة بكار المرواني التي أبت مساعدة أحد لها، فغزلت وباعت غزلها لنساء البلدة اللائي تخصصن في هذا الأمر فقالت:" فلنا من العجائز من ينظر

---

113- ا بن عبدون، المصدر السابق، ص 55.

114- رأى أهل الحسبة بضرورة إعطاء الأولية للنساء في المقاضاة من قبل القاضي حتى لا يبقين عرضة لفرجة الناس. أنظر: ابن عبدون، المصدر السابق، ص 12. " ولابد من وجود سجن خاص بالنساء ويكون سجانهن شيخا مزوجا عفيفا أو سجنهن عند امرأة خيرة و يجعل لها أجرة من بيت مال المسلمين" . أنظر: ا بن عبدون، المصدر السابق، ص 19.

115- الونشريسي، المصدر السابق، ج 3، ص 227.

116- الدباغ، المصدر السابق، ج 3، ص 151. التادلي، المصدر السابق، ص 117.

117- الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 266.

118- ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، 1965، اعتنى بنشره وتصحيحه، محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص 80.

119- التادلي، المصدر السابق، ص 117. الدباغ، المصدر السابق، ج 3، ص 151.

في حالنا ويبيع غزلنا ويتفقد أحوالنا"[120]. أو كالتي دفعت غزلها إلى أحد الشيوخ ليبيعه ويشتري لها لعدم قدرتها على الخروج لبيع الغزل، أو أنها تعففت عنه[121].

كما أشارت الكتابات التاريخية أن بنات المعتمد بن عباد في منفاهن بالمغرب الأقصى، كن يغزلن الصوف للناس بالأجرة ليصلحن بعض حالهن، ويصف عبد الواحد المراكشي وضعهن فيقول:" وبلغ من حال المعتمد على الله بأغمات أن آثر حظياته، وأكرم بناته ألجئت إلى أن تستدعي غزلا من الناس تسد بأجرته بعض حالها، وتصلح به ما ظهر من اختلالها، فأدخل عليها فيما أدخل غزل لبنت عريف شرطة أبيها"[122].

هذه الحالة مميزة عن غيرها ذلك أن صاحباتها بنات أمير عهدهن العيش النعيم والرغيد[123]. ويبدو أنهن أتقن صناعة الغزل في أغمات لكسب رزقهن وسدَّ حاجتهن، ويصف والدهن هذه الحالة في أبيات شعرية متأسفا على وضعهن بعد إقبالهن عليه يوم عيد لتهنئته وهو مأسور قال[124]:

تَرَى بَنَاتِكَ فِي الأَطْمَارِ جَائِعَةٍ *** يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكْنَ قطْمِيرَا

وقد لمحت بعض المصادر أنه في بعض الأوقات كانت النساء يرغمن على عمل الغزل للحفاظ عليهن وصونهن فيقول ابن حزم:" وقرأت في سير ملوك السودان أن الملك منهم يوكل ثقة له بنسائه يلقي عليهن ضريبة من غزل يشتغلن بها أبد الدهر؛ لأنهم يقولون: إن المرأة إذا بقيت بغير شغل إنما تتشوف إلى الرجال، وتحن إلى النكاح"[125]. في حين أجبرت بعض النساء من الطبقة العامة على التكسب بأمر من أزواجهن، وفي هذا الشأن

120- أحمد المقري، نفح الطيب من الأندلس الرطيب، حققه، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج3، ص 339- 340

121- التادلي، المصدر السابق، ص 274.

122- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ضبطه وصححه وعلق حواشيه، محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص 229.

123- الفتح ابن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، قدم له ووضع فهارسه محمد العناني، المكتبة العتيقة، جامع الزيتونة، تونس، ص 31.

124- علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، مج1، دار الثقافة، بيروت، 1997، ص 227. ا بن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق، سيد كسروي حسن ، القسم 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 164.

125- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاّف، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2016، ص 32. محمد المنوني، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1991، ص 91.

يقول البكري:" وأهل السوس وأغمات أكثر الناس تكسبا وأطلبهم للرزق يكلفون نساءهم وصبيانهم التحرف والتكسب"[126].

تظهر هذه الحالات التي أمدتنا بها المصادر التاريخية أن النسيج كصناعة شكل مصدر رزق لكثير من النساء في المغرب الإسلامي، وقد لجأت إليها فئة كبيرة من النساء الفقيرات والزاهدات ببلاد المغرب الإسلامي.

| المنسوجات | مكان إنتاجها | المصدر / المرجع |
|---|---|---|
| المطرفات (رداء من الثياب النفيسة) | منطقة السوس | عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، 1992ص 91 |
| البرانس، الأكسية، الجلابة، سروال الصوف، الجبة | تارودانت<br>تادلا<br>إفريقية<br>جبل بني يازغة<br>تلمسان<br>حاحة<br>تيهرت | حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، ص 183، 16.<br>الحميري، الروض المعطار ، ص 470.<br>القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 281.<br>الونشريسي، المعيار، ج2، ص 35<br>المازوني، الدرر المكنونة، ج1، ص 365، 370<br>برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ج2، ص 289.<br>ابن الزيات، التشوف، ص 146. |
| العمائم ، الأحزمة<br>عمائم الكرَّاري | بجاية<br>نفزاوة<br>تشيت<br>تلمسان<br>حاحة<br>لمتونة | الباديسي،المقصد الشريف، ص 59، ص 72<br>الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 27<br>مؤلف مجهول:الاستبصار، ص 170.<br>ابن سعيد، الجغرافية، ص 113.<br>الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 140.<br>صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي، ص 139. |

126- البكري، المصدر السابق، ص 63.

| | | |
|---|---|---|
| الملابس الرقيقة | تلمسان، تادلا، تونس | ابن عرفة، المختصر الفقهي، ج3، ص 169.<br>الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 189. |
| نصف حنبل، الفوطة، الملاءة، البرقع | تونس<br>تلمسان<br>فاس | برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص 294.<br>الدباغ، معالم الإيمان، ج4، ص68، 80، 133.<br>الوزان، المصدر السابق، ج1، ص312، ج2، 143.<br>البرزلي، جامع مسائل الأحكام، ج1، ص 129، 179. |
| القمصان، المعاطف، الأحزمة المطروزة | جزولة | مارمول كربخال، إفريقيا، ص 07، ص 19. |
| أثواب قطنية وصوفية القدوار | تلمسان وبجاية<br>وجدة<br>أزكي بالصحراء المغربية<br>نفزاوة<br>برقة وقفصة | البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص 53.<br>الإدريسي، المصدر السابق، ص 60.<br>ابن سعيد، المصدر السابق، ص 113<br>مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 170.<br>Jean-charles ducène, ibid, p 07 |
| مآزر أسفاقص | منطقة السوس | الإدريسي، المصدر السابق، ص 62 |
| نسيج جلموس غليظ يوضع على الرأس القلنسوة | منطقة الريف<br>تارودانت | الباديسي، المصدر السابق، ص 59. |
| الطيالس (ثوب موصول بغطاء الرأس) | قفصة | العمري، مسالك الأبصار، ج12، ص 141.<br>ابن سعيد، المصدر السابق، ص 113. |

| | | |
|---|---|---|
| | | مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 170. |
| الأردية الصوفية الرقيقة | قفصة | ابن سعيد، المصدر السابق، ص 113.<br>مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 154، 159، 170. |
| أغطية السَّرير | سجلماسة<br>فكيك<br>بني يازغة | حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 132، ج1، ص 361 |
| البسط (الفرش)، الزرابي | تلمسان<br>تيهرت<br>حاحا<br>ومدن أخرى | الإدريسي، المصدر السابق، ص 140.<br>مارمول، المصدر السابق، ج2، ص 215. |
| الشرائط<br>الثياب الأطرزة | فاس و سبتة<br>سبخة<br>قابس | لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، ص 135.<br>الحرف والصنائع في العهد المريني والوطاسي، ص 191 |

**جدول لأهم منسوجات المرأة المغربية**

يلاحظ من خلال الجدول أن منسوجات المرأة المغربية كانت متنوعة، شملت ملابس شتوية خشنة أيام القر وصيفية ناعمة رقيقة أيام الحر، وأخرى مستعملة يوميا وأحيانا في المناسبات الرسمية الكبرى والدينية، والحفلات العائلية ...إلخ. ولم تقتصر على الألبسة النسائية فقط بل شملت الألبسة الرجالية وهذا يدل على أن منسوجاتها كانت مطلوبة من كل الشرائح، ويقبل عليها الرجال ولا يقدرون على الاستغناء عن لبسها. بالإضافة إلى منسوجات أخرى كثيرة الاستعمال كالفرش، والأغطية، والزرابي.

وهناك ملاحظة يمكن تسجيلها من خلال الجدول وهي ارتباط بعض المنسوجات ببعض المدن كالأردية الصوفية الرقيقة التي اشتهرت بها مدينة قفصة بالمغرب الأدنى وتصدرها إلى مختلف المناطق، ومدينة بجاية بالمغرب الأوسط التي عرفت بعمائمها المذهبة وشهدت رواجا واسعا في الأسواق، ومدن فاس وسبتة، وقابس التي اختصت بصنع الثياب المطرزة من كتان وحرير.

كما يظهر أن أغلب منسوجات المرأة كانت صوفية ويرجع ذلك لكثرة الأغنام في معظم مناطق المغرب الإسلامي ما يساهم في وفرة مادة الصوف وكذا سهولة الحصول عليها.

عكس الملابس القطنية التي تعد من الأقمشة الفاخرة والنفيسة، والباهضة الثمن وأغلبها ينسج في ورش النسيج بالمدن والمناطق الحضرية وتشرف عليها الدولة.

**الخاتمة:**

يظهر مما سبق أن صناعة النسيج هي التي امتصت معظم اليد العاملة النسائية، و يعود هذا لفطرة المرأة ولحكمة إلهية، حيث ضرب الله عز وجل مثلا في كتابه بالمرأة العاملة بجد قال تعالى:" **ولاَ تَكُونُوا كالَّتِي نَقَضَت غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا**"[127]. و لظروف اجتماعية من عادات وتقاليد، واقتصادية من خلال الانفاق على البيت و على أولادهن ومشاركة أزواجهن من أجل تحسين دخل الأسرة، و في حالات أخرى كان عملها اختياريا أو من أجل سد الفراغ وهذا كان لدى فئة النساء الميسورات الحال ونساء الطبقة الخاصة. ما يبين أن صناعة النسيج لم تكن حكرا على فئة معينة.

إن المرأة النساجة في المغرب الإسلامي كان لها باع في هذا المجال بفضل تحليها بالصبر والإتقان في صناعة المنسوجات المختلفة التي أضحت ذات سمعة تجارية بارزة داخل وخارج المغرب الإسلامي، وأثبتت بذلك أنها تسهم في الحياة الاقتصادية بقدر كبير وتتولى كثيرا من الأعمال المهمة والفريدة التي تتناسب مع أذواقها وطبيعتها وقدراتها الفنّية.

**قائمة المصادر و المراجع:**

**أولا:** القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.

**ثانيا: المصادر :**

1- ابن الأحمر إسماعيل، بيوتات فاس الكبرى، أو ذكر بعض مشاهير فاس في القديم، دار المنصور للطباعة، الرباط، .1972

2- الإدريسي أبو عبد الله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تقديم وتعليق، إسماعيل العربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1983.

3-ابن بسام علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997.

4- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاّف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2016.

5- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبطه وصححه وعلق حواشيه:محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1949.

6- ابن حوقل أبو القاسم محمد، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للنشر ، بيروت، 1992.

7- ابن خاقان أبو نصر الفتح، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، قدم له ووضع فهارسه محمد العناني، المكتبة العتيقة، جامع الزيتونة، تونس.

127- سورة النحل، آية 92.

8- ابن أبي ربيعة عمر، ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.
9- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ترجمة، كارل يوحن تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1843.
10- ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق، أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1997.
11- ابن الفقيه أحمد، مختصر كتاب البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996م.
12- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982.
13- ابن عذارى أبو العباس أحمد، البيان المغرب وأخبار الأندلس والمغرب، نشرته كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1963.
14- ابن عرفة محمد، المختصر الفقهي، تحقيق، حافظ عبد الرحمن محمد خير، ط1، مؤسسة خلف أحمد الخبتور، للأعمال الخيرية، 1997.
15- ابن غازي محمد، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1964.
16- ابن قنفذ أحمد القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، 1965، اعتنى بنشره وتصحيحه، محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.
17- الأندلسي أبو عبد الله محمد، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287هـ.
18- البرزلي أبو القاسم، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002.
19- البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
20- التيجاني أحمد، رحلة التجاني، قدم لها، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.
21- التيفاشي أحمد، نزهة الألباب فيما لا يوجد في الكتاب، تحقيق، جمال جمعة، رياض الريس للكتب والنشر، قبرص، ط1، 1992.
22- الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.
23- الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأخطار، حققه، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
24- ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
25- ابن الخطيب لسان الدين، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق، محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002.

26- الرصاع محمد بن قاسم، شرح حدود ابن عرفة ( الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية)، تحقيق، محمد أبو الأجفان، الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

27- الصومعي أحمد، المعزى في مناقب أبي يعزى، تحقيق: علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة المعراف الجديدة، الرباط، 1996م.

28- العقباني محمد بن أحمد، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق، علي الشنوفي، extrait du bulletin d'études orientales de l'institut français de Damas, Tome xix.1967.

29- أبو الفداء إسماعيل، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه، رينورد، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص 141.

30- القلصادي أبو الحسن علي، رحلة القلصادي، تحقيق، محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، .1978

31- القلقشندي أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، .1922

32- كربخال مارمول، إفريقيا، ترجمة، محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف للترجمة والنشر، الرباط، ط1، .1989

33- المالكي أبو بكر عبد الله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق، بشير البكوش، مراجعة، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994م.

34- المقري أحمد أبو العباس، نفح الطيب من الأندلس الرطيب، حققه، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

35- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار ( وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة.

36- ابن ناجي عبد الرحمن، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تصحيح وتعليق، إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، مصر، 1978.

37- الهبضي محمد، فتاوى تتحدى الإهمال في شفشاون وما حولها من الجبال، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، 1998م.

38- الوزان حسن، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 ، 1983.

39- الوزاني المهدي، النوازل الصغرى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1992.

الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، نشره وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

**ثالثا: المراجع بالعربية:**

1- أبوضيف مصطفى، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (1130/ 1472م)، دار المغربية، الدار البيضاء، 1986.
2- أحمد طه جمال، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448هـ- 668م/ 1056- 1269م )، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م.
3- أربوح زهور، أوضاع المرأة بالغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار للونشريسي دراسة فقهية واجتماعية، دار ابن حزم، المغرب، ط1، 2013.
4- برنشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.
5- بعيزيق صالح، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات جامعة تونس، 2006.
6- حساني نبيلة، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني منتصف ق6 هـ إلى نهاية ق9هـ (ق12م-ق15م)، رسالة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2007-2008م.
7- حسن محمد، المدينة والبادية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ط1، 1999.
8- الخلابي عبد اللطيف، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي (669- 960هـ/ 1270-1550م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2011.
9- عبد الحميد شافع راوية، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2006.
10- عبد الواحد أنور محمود، معجم مصطلحات الصناعات النسيجية، مطبعة الأهرام، القاهرة، ط1، 1975،
11- علي حسن حسن، الحضارة الإسلامية (عصر المرابطين والموحدين) ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.
12- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.
13- كرارز فوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس هجري إلى منتصف القرن السابع هجري (ق11-ق13م)، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2006.
14- لوتورنو روجيه، فاس في عصر بني مرين، ترجمة، نقولا زيادة، مكتبة لبنان، بيروت، 1967.
15- مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق، علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988.
16- المنوني محمد، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء،ط1، 1991.
17- موسى أحمد ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، عمان، ط1، 1983.

18- هدية محمود، النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي سي آي سي للنشر، المملكة المتحدة، 2017.
19- يعقوب جليلة، نظرة الإدريسي إلى المغرب الإسلامي، (ش، ك، ب)، كلية الآداب منوبة، 1993.

**رابعا: المقالات:**

1- بلهواري فاطمة، "النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري"، ع8، **دورية كان التاريخية**، مصر، 2010، ص28 إلى ص 32.
2- التازي عبد الهادي، "دور المحتسب في السوق"، **مجلة رسالة التقريب**، ع 5، القاهرة، 1415هـ، ص 123 إلى ص 139.
3- الزهراني معجب سعيد، "صورة المرأة في خطاب ابن رشد"، **مجلة الدراسات العربية**، جامعة المنيا، ع 14، مج 2، مصر، 2006، ص 304 إلى 339.
4- شيخة جمعة، "الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)"، **مجلة دراسات أندلسية عدد خاص**، ع 45، 46، تونس، 2011، ص 249 إلى ص292.
5- العلوي عبد العزيز، "صناعة النسيج في المغرب الوسيط"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، ع2، جامعة محمد بن عبد الله، فاس، 1985-1986، ص 47 إلى ص62.

**خامسا المراجع الأجنبية:**

1- Jean-Charles Ducène, le coton, sa culture et son utilisation selon les sources arabes médiévales, vl 15, revue d'ethnoécologie, Laboratoire Éco-anthropologie et Ethnobiologie, 2019, pp 01-14.
2- Laura Rodriguez Peinado, la Produccion Textil en la – Andalus : origen y desarrollo,Anales de Historia del Arte, Num Especial(II), Vol 22, 2012, pp 265-279.
3- Maurice Lombard, Les Textiles dans le Monde Musulman du VII au XII siècle, Editions de L'EHESS, Paris, 2002.
4- Vincent Lagardère, Culture et Industrie du Lin en Al-Andalus au Moyen Age ( VIIIE-XVE), studia islamica, no 74, published by : brill, 1991, pp 143-165.